الكشوف الجغرافية في قارة استراليا

كان اكتشاف استراليا مختلفًا كثيرًا عن اكتشاف الأمريكتين.. فإذا كانت الصدفة قد لعبت دورًا كبيرًا في اكتشاف الأمريكتين، إلا أنه لم يكن لها دور مؤثر في اكتشاف أستراليا.. فقد أكدت المراجع الجغرافية القديمة على احتمال وجود كتلة مجهولة من اليابسة في نصف الكرة الجنوبي، عرفت باسم Terra Avstralis Nondum Cognita. وهذا الاحتمال كان يدعمه افتراض ظني ومنطقي عند أصحابه، إذا لابد من وجود كتلة من اليابسة جنوبي الكرة الأرضية تعادل تلك الكتلة التي تقع في شمالها.

من هنا ندرك مدى الاختلاف بين رحلات المستكشفين الذين توجهوا للبحث عن تلك القارة، ورحلات غيرهم الذين وصلوا إلى الأمريكتين.. إذ أن الفريق الأول كان محدد الوجهة والهدف، وإن كان لا يعلم، على وجه الدقة، أين تقع تلك القارة..

أما الفريق الثاني، فقد وصل إلى الأمريكتين بطريق الصدفة البحتة، بدليل أن منهم من مات وهو يعتقد أنه لم يكتشف أرضًا جديدة، وإنما وصل إلى جزر الهند الشرقية (جزر التوابل) من طرق مختلفة!!

لم يكن الوصول إلى أستراليا بالأمر السهل، نظرًا لوعورة الطريق إليها، بسبب موقعها، وكذا الحاجز المرجاني العظيم الممتد بمحاذاة الساحل الشرقي للقارة، وما يمثله من خطر شديد على السفن المتجهة إلى هناك.

كانت بريطانيا من أكثر الدول اهتمامًا بالوصول إلى تلك القارة طمعًا في توسيع مستعمراتها، فإذا كان كل من البرتغال وإسبانيا قد وسعت من مستعمراتها في العالم الجديد بمباركة البابا طبقًا لمعاهدة توردسيلاس

الشهيرة، فلم لا تنتهز بريطانيا هذه الفرصة لتوسيع إمبراطوريتها باتجاه الجنوب؟!

• في عام 1577 عبر البريطاني سير فرانس دراك مضيق ماجلان قاصدًا سواحل أستراليا، تلك القارة المجهولة، إلا أنه لم يكمل رحلته، إذ جاءته الأوامر بالتوجه نحو الشمال لغزو المستعمرات الإسبانية في بيرو، والاستيلاء على خيراتها، ثم العودة إلى إنجلترا مرورًا بجزر الهند الشرقية والدوران حول إفريقيا.

• وفي عام 1603 أبحر الإسباني فرناندز دي كويروز Perdro Fernandes de Quiros من بلاده باتجاه أمريكا الجنوبية، وفي عام 1605 أبحر من بيرو قاصدًا القارة الجنوبية، بعد أن حصل على مباركة البابا لنشر الكاثوليكية هناك، وكذا التعرف على ثرواتها وخيراتها ونقلها إلى إسبانيا.

ومع أنه لم يتمكن من تحقيق هدفه، والوصول إلى تلك القارة، إلا أنه اكتشف العديد من الجزر الصغيرة، التي أكد أنها لابد وأن تكون تابعة لجزيرة أكبر، وهي القارة المنشودة.. ومع ذلك، ولأسباب غير معلومة، عاد (كويروز) إلى أمريكا، تاركًا أحد رجاله في تلك الجزر، وهو لويس فاز دي تورس Luis Vaez de Torres، الذي أبحر بسفينته مارًا بالمضيق الذي يفصل غينيا الجديدة عن أستراليا، والذي يعرف الآن بمضيق تورس.

▽ ظهرت هذه الخريطة عام 1570 وهي توضح قارة جنوبية ضخمة بعيدًا عن ساحل أمريكا الجنوبية، والتي عرفت باسم Terra Avstralis Nondum Cognita، أي الأرض الجنوبية التي لم تكتشف بعد.

أهم الرحلات في المحيط الهادئ، التي أدت إلى اكتشاف أستراليا

ألفارو دي ميندانا دي نييرا (1541 - 1595)، مكتشف جزر سولومون (جزر سليمان):

(دي نييرا) مكتشف جزر سولومون

كان ألفارو دي ميندانا دي نييرا Alvaro de Mendana de Neyra تربطه صلة قرابة بنائب ملك إسبانيا في بيرو لوب جارسيا دي كاسترو Lope Garcia de Castro، الذي سمع في أثناء وجوده في بيرو روايات الهنود التي تحكي عن قارة غنية بالذهب تقع باتجاه الغرب Terra Avstralis Nondum Cognita، وتعني أرض الجنوب المجهولة.

قرر (دي كاسترو) إرسال قريبه (دي نييرا) في بعثة عبر المحيط الهادئ الجنوبي للبحث عن هذه القارة.

في 19 نوفمبر 1567 أبحر (دي نييرا) من ميناء ليما Lima (عاصمة بيرو) في بعثة مكونة من سفينتين على متنهما 150 رجلًا، بالإضافة إلى مجموعة من العبيد للمساعدة في إقامة المستعمرات، والقساوسة لنشر المسيحية في الأرض الجديدة.

أخذت البعثة طريقها فيما بين جزر ماركيز Marquesas وتاوموتو Tuamotu (ضمن جزر بولينيزيا).. وقد أدت التيارات البحرية المعاكسة إلى انحراف مسار البعثة قليلًا باتجاه الغرب.

في 15 يناير 1568 تمكن (دي نييرا) ورجاله من استطلاع (اكتشاف) جزيرة كبيرة، ومن المحتمل أن تكون هي جزيرة Nui إحدى جزر توفالو Tuvalu شمال فيجي Fiji.. حالت الرياح العكسية دون نزول البعثة على الشاطئ، وعندما حاول الإسبان إرسال قواربهم الصغيرة إلى الشاطئ للتزود بالطعام، والماء، رشقهم السكان بالسهام وأجبروهم على مواصلة الإبحار.

بعد ثلاثة أسابيع وصل (دي نييرا) إلى الساحل الشرقي لجزيرة أونتونج جافا Ontong Java (في جزر سولومون)، ولم يكن من السهل النزول إلى الأرض هناك، مما جعل الإسبان يواصلون إبحارهم.

وصل (دي نييرا) برجاله إلى شريط ضيق من اليابسة، اعتقد أنه حافة القارة الجنوبية

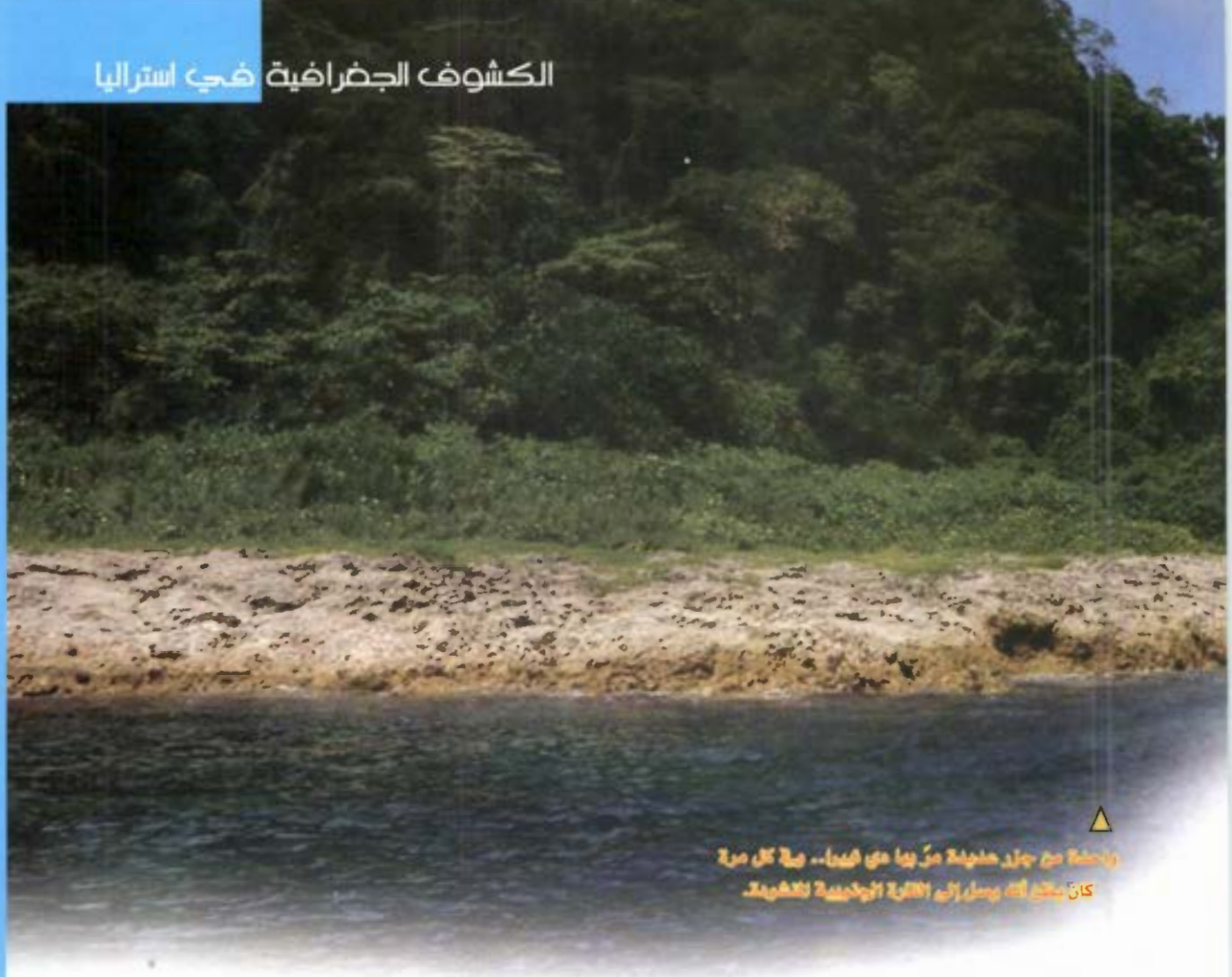

واحدة من جزر حنوبة مرّ بها دي نييرا.. وفي كل مرة كان يظن أنه يصل إلى القارة الموعودة تكشف له.

المنشودة، وسمى هذا المكان سانتا إيزابيل Santa Isabel، اكتشفوا بعد ذلك أنهم وصلوا إلى جزيرة طويلة وليست القارة المنشودة.. ومكث الإسبان هناك نحو ثلاثة أشهر.

ذهب سولومون:

في مارس تمكن رجال (دي نييرا) من عمل مركب شراعي صغير يساعدهم في الإبحار بين الصخور القريبة من الشاطئ، واستخدموه لاستكشاف بقية جزر أرخبيل سولومون، ورسم الخرائط التي توضح هذه الجزر، إلا أنهم فشلوا في الوصول إلى القارة الجنوبية التي أتوا من أجلها!!

عقد (دي نييرا) اجتماعًا مع رجاله واستشارهم في الخطوة التالية.. ماذا عليهم أن يفعلوا؟

رأى بعضهم الاستمرار في الرحلة واستكشاف المزيد من الجزر بحثًا عن الذهب.. بينما رأى آخرون، ومن بينهم (دي نييرا) الإبحار باتجاه الجنوب الغربي أملًا في الوصول إلى القارة المنشودة.. ورأى فريق ثالث العودة إلى بيرو، وهذا ما تم بالفعل، ففي 15 أغسطس 1588 أبحر دي نييرا برجاله باتجاه الشرق عائدًا إلى بيرو، حيث وصلها في يوليو 1569.

ولإقناع التاج الإسباني بمساعدته بالقيام برحلة أخرى، بالغ (دي نييرا) في وصف ما أسماه جزر سولومون وأهميتها وثرائها (سميت بهذا الاسم لاعتقادهم أن تلك الجزر كانت مصدر الذهب الذي أقام به الملك سليمان هيكله في القدس!!).

في عام 1595 نجح (دي نييرا) في تجهيز رحلته الثانية، وصحبته هذه المرة زوجته.. وصل

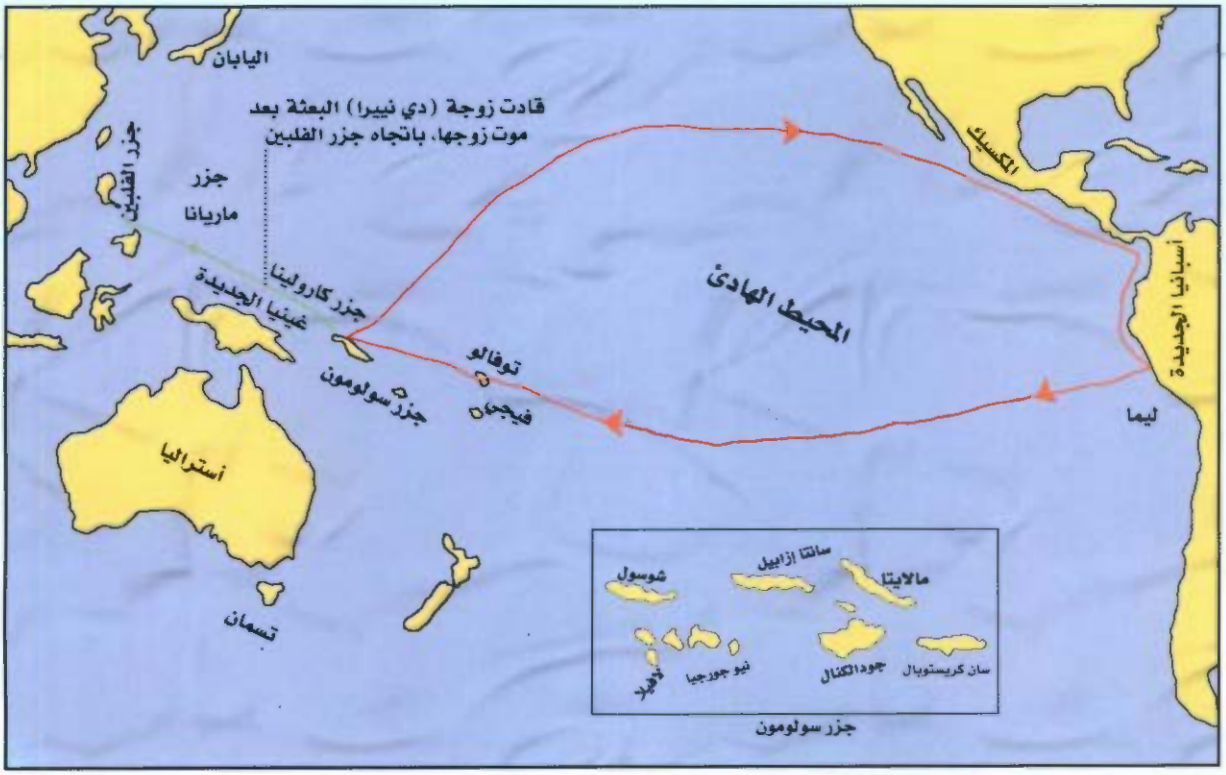

رحلات (دي نييرا) في المحيط الهادئ واكتشافه لجزر سولومون.

(دي نييرا) إلى جزر ماركيز، واكتشف أرخبيل سانتا كروز Santa Cruz.. وهناك داهمت الحمى (دي نييرا) ومات متأثرًا بها، وأكملت البعثة إبحارها بقيادة زوجته، ولكن باتجاه جزر الفلبين.

رحلة وليام جانزون:

وُلد وليام جانزون William Janzoon في أمستردام بهولندا عام 1570، وتعتبر رحلته إلى أستراليا أول رحلة إلى تلك القارة تأتي من جهة الشرق، إذ كانت هولندا تحتل الجزر

ظهرت هذه الخريطة في القرن السادس عشر لتوضيح جزر الفلبين والهند الشرقية وغينيا الجديدة، وتشير إلى القارة الأسطورية التي لم تكتشف في الجنوب.. وعلى الرغم من الأصول الإسبانية لهذه الخريطة، فقد ظهر عليها بعض الأسماء والمعلومات باللغة الإنجليزية.

△ وليام جانزون

الإندونيسية، وأسست بها شركة الهند الشرقية الهولندية، التي تكفلت بهذه الرحلة سعيًا لاكتشاف طرق تجارية جديدة لتوسيع نطاق تجارة التوابل.

في 18 نوفمبر 1605 أبحر (جانزون) في سفينته الصغيرة (ديوفكين) وتعني الحمامة الصغيرة، التي تتميز بقدرتها على المناورة والإبحار في المياه المجهولة، من أحد موانئ جاوا الإندونيسية باتجاه جزر كاي و أرو Kai and Aru Islands حتى وصل إلى السواحل المجهولة لغينيا الجديدة، وأبحر على طول الساحل الجنوبي، ورسم خرائط للساحل الأسترالي دون أن يدري أنه اكتشف ساحل القارة المجهولة، ونظرًا لموت العديد من رجاله ونقص المؤن والعتاد، فقد اضطر (جانزون) إلى العودة وهو يعتقد أن ساحل شبه جزيرة كيبا يورك (أقصى شمال شرقي أستراليا) هو جزء من غينيا الجديدة، وذلك بسبب المياه الضحلة وكثرة الجزر الصغيرة في مضيق تورس الذي يفصل أستراليا عن غينيا الجديدة.

وعلى الرغم من الأهمية الجغرافية لرحلة (جانزون)، إلا أن الهولنديين كانوا يرون أنها فاشلة، إذ لم تحقق لهم أهدافهم الاقتصادية والتجارية التي كانوا ينشدونها.. ومع ذلك فإن المؤرخين يرون أن جانزون يعتبر أول أوربي يرى القارة الاسترالية، وينزل بها، ويطلق عليها اسم هولندا الجديدة.

رحلة أبل تاسمان (1603-1659):

من أبرز الملاحين الهولنديين الذين ساهموا في اكتشاف أستراليا وجنوب المحيط الهادئ.. فهو مكتشف تسمانيا (التي سميت باسمه)، ونيوزيلاندا، وجزر تونجا وفيجي.

قام تاسمان Able Tasman بالعديد من الرحلات البحرية فيما بين جزر الهند الشرقية وهولندا، التي كانت تحتل هذه الجزر.

وفي عام 1639 قام (تاسمان)، وبتكليف من (أنتوني فان ديمن) الحاكم العام لجزر الهند الشرقية الهولندية، برحلة بحرية إلى شمال غربي المحيط الهادئ بحثًا عن جزر الذهب والفضة، التي كان يعتقد أنها تقع في المحيط شرقي اليابان.. وفي هذه الرحلة زار تاسمان أرخبيل الفلبين، ورسم خرائط لجزره، كما وصل إلى فرموزا (تايوان الحالية) وانشغل تاسمان برحلاته التجارية في تلك المنطقة حتى عام 1642 حيث بدأ رحلاته الاستكشافية.

إلى الأرض الجنوبية:

في 14 من أغسطس عام 1642 أبحر تاسمان من باتافيا (جاكارتا الحالية بجزيرة جاوا الإندونسية) حتى وصل موريشيوس في الخامس من سبتمبر، وغادرها في الثامن من أكتوبر متجهًا أولًا جنوبًا ثم شرقًا، وفي 24 نوفمبر شاهد الأرض التي أطلق عليها اسم (أرض أنتوني فان ديمن) (جزيرة تسمانيا الحالية)، ولم يكن يدْر أنها جزيرة، بل اعتقد أنها هولندا الجديدة، ونزل هناك، ورفع العلم الهولندي عليها.

في 5 ديسمبر، غادر (تاسمان) الجزيرة متجهًا نحو الشرق، وبعد نحو ثمانية أيام وصل إلى بلاد جبلية عالية أطلق عليها اسم ستاتن لانت Staten lant أي أرض الولايات (نيوزيلاندا الحالية)، وظن تاسمان أنها جزء من القارة القطبية.. أبحر تاسمان في مضيق كوك، الذي يفصل بين جزيرتي نيوزيلاندا، وكان قد أطلق عليه اسم موردنارز Moordenaars، أي القتلة، أو خليج المذبحة، حيث قتل السكان الأصليون العديد من رجال تاسمان في هذا الخليج.

فيما بين 19، 25 يناير 1643 وصل تاسمان إلى أرخبيل تونجا، وفيجي، والعديد من الجزر المجاورة، وفي الأول من أبريل كان قد وصل إلى نيوأيرلندا (أيرلندا الجديدة).. ومن هناك عاد مرة أخرى إلى باتافيا التي وصلها في 15 يونيو 1643.

وفي العام التالي 1644 قام تاسمان برحلة ثانية وامتد مساره على طول الساحل الجنوبي الغربي لغينيا الجديدة، وأخطأ في المدخل الغربي لمضيق تورس، إلا أنه اكتشف خليج كاربنتاريا، ورسم خريطة للشريط الساحلي لهذا الخليج الكبير بكل دقة. وخلال هذه الرحلة، تمكن تاسمان من كشف الساحلين الشمالي والغربي لأستراليا.

- جاء بعد ذلك البحار الهولندي وليام دي فلامنج، وكان من أوائل المستكشفين الذين نزلوا بالساحل الغربي لأستراليا، خاصة عند مدينة بيرث Perth.

في مايو من عام 1696 أبحر (فلامنج) من

(أبل تاسمان). مكتشف جزر نيوزيلاندا، وفيجي، وتونجا، والسواحل الشمالية والغربية لأستراليا.

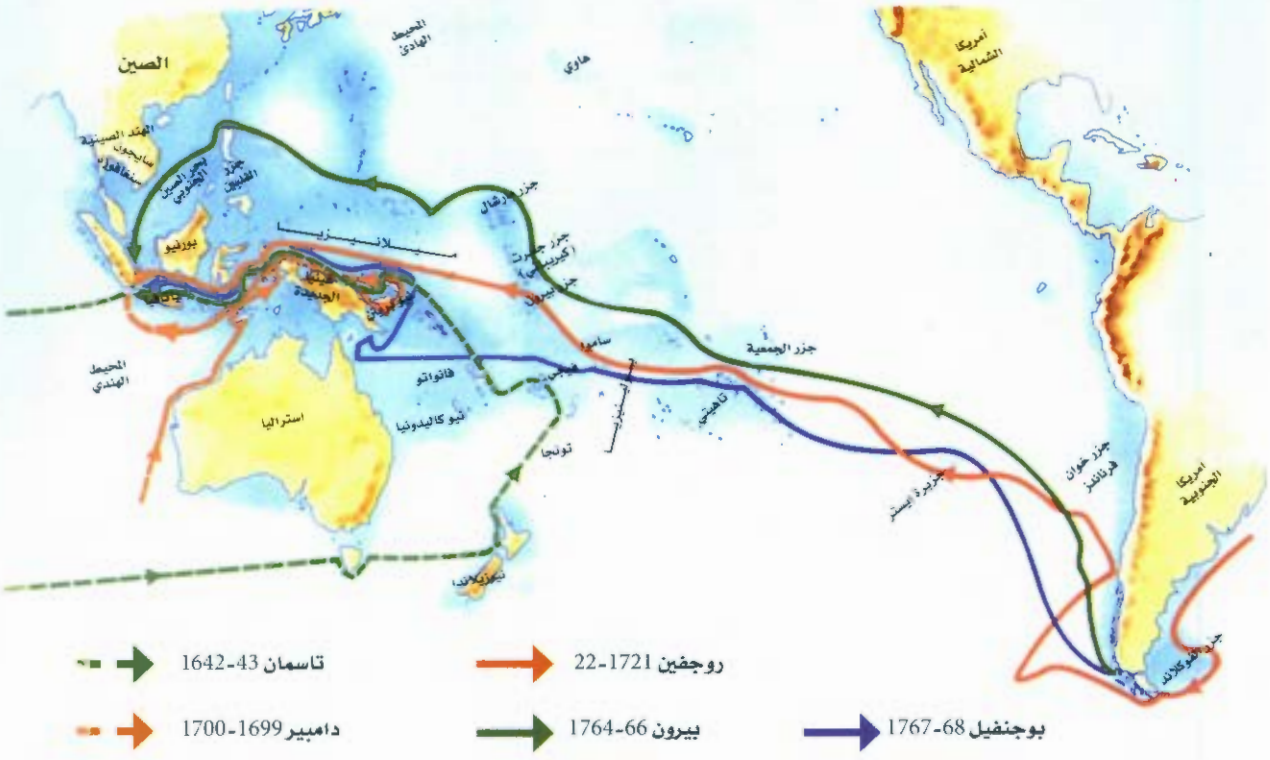

هولندا، في رحلة بحرية كانت تهدف في المقام الأول إلى البحث عن ناجين من سفينة لشركة الهند الشرقية الهولندية، كانت قد فقدت في أثناء رحلاتها إلى جاوا عام 1694. وبالإضافة إلى ذلك القيام بمسح المنطقة الجنوبية للقارة، والبحث عن كنوزها، في البحار الجنوبية، وإكمال ما قام به تاسمان من قبل.

في ديسمبر 1696 وصل (دي فلامنج) جزيرة أطلق عليها اسم (روتنست) أي بيت الجرذان، لكثرة الحيوانات التي تشبه الجرذان بها.. وفي 5 يناير 1697 وصل مضيق كوكبورن.. وعندما توغل رجاله باتجاه الشمال تتبعوا مجرى نهر أطلق عليه اسم نهر (بلاك سوان) أي الإوزة السوداء، لكثرة وجود الإوز الأسود به.. وتمكن دي فلامنج ورجاله من رسم خرائط للمناطق التي ارتادوها في أستراليا.

- وكان البحار وليام دامبير Dampier (1651-1715)أول بريطاني يقدم وصفًا مكتوبًا عن الجزء الرئيسي من أستراليا، ونباتاتها، وحيواناتها، وسكانها. إذ تمكن عام 1701 من رسم خرائط دقيقة للساحل الشمالي الغربي لأستراليا، وكذا غينيا الجديدة ونيو بريتن (جزيرة تتبع غينيا الجديدة).. وكان قد طاف حول العالم ثلاث مرات، خلال عمله في الأسطول البريطاني، وكذا السفن التجارية.

وتعتبر الخرائط التي رسمها دامبير من أدق الخرائط التي رسمت حتى ذلك الوقت.

- دخلت فرنسا حلبة الصراع في الكشف عن أستراليا، ففي عام 1769 قام الفرنسي لويس أنطوان دي بوجنفيل Bougainville بأول رحلة استكشافية حول العالم، حيث وصل تاهيتي، ومنها أبحر باتجاه الغرب قاصدًا أستراليا، فاعترضه الحاجز المرجاني العظيم، مما اضطره للإبحار باتجاه الشمال حيث عبر مضيق تورس (الذي يفصل أستراليا عن باباو-غينيا الجديدة) إلى جزر الهند الشرقية، ليعود مرة أخرى إلى فرنسا.

جيمس كوك

رحلات جيمس كوك

تعتبر رحلات كابتن جيمس كوك James Cook (1728 - 1779) هي الأشهر من بين الرحلات الاستكشافية التي استهدفت أستراليا وجنوب المحيط الهادئ.. كما يعتبر كوك أحد أهم المستكشفين الأوربيين في عصر التوسع الاستعماري، إذ قام بثلاث رحلات في المحيط الهادئ، ورسم العديد من الخرائط الدقيقة للمناطق التي وصلها.. وكانت موهبته في رسم الخرائط قد ظهرت عندما تطوع للعمل بحارًا في البحرية البريطانية، وأظهر مهارة فائقة في مسح نهر سانت لورانس، ورسم خريطة دقيقة له، مما مكن البريطانيين من الاستيلاء على كوبيك في كندا.

وكما أظهر كوك مهارة في رسم الخرائط، فقد أظهر أيضًا مهارة في مجال الفلك، وأعدّ تقريرًا عن كسوف الشمس وخسوف القمر، نشرته الجمعية الملكية بلندن.

في عام 1768 كانت الجمعية الملكية قد أعلنت عزمها على إرسال بعثة علمية لمراقبة كوكب الزهرة، وكان الملك جورج الثالث مهتمًا بهذا الأمر. ووقع الاختيار على جيمس كوك ليكون على رأس هذه البعثة، فرُقي إلى رتبة ملازم، وقاد سفينة البعثة إلى جزيرة تاهيتي (أكبر جزر بولينيزيا الفرنسية وتقع في المحيط الهادئ)، وكان بصحبته مجموعة من العلماء، وفي الثالث من يونيو 1769 شاهدوا مرور كوكب الزهرة..

أبحر كوك بسفينته بحثًا عن القارة المجهولة التي يعتقد أنها تقع في أقصى الجنوب.. وصل كوك إلى جزر أطلق على اسم جزر الجمعية (جزر سوسايتي، وهي ضمن جزر بولينيزيا)، ثم اتجه جنوبًا بحثًا عن القارة المنشودة، وبعد أن قطع مسافة طويلة ولم يجد شيئًا، غيّر اتجاهه نحو الغرب حتى وصل إلى سواحل نيوزيلاندا في أكتوبر 1769، ورسم خرائطها بعناية، ودار حول الجزيرة الشمالية مرورًا بمضيق كوك (الذي سمي باسمه) ويفصل الجزيرتين، وأثبت أن نيوزيلندا ليست جزءًا من القارة الجنوبية المجهولة.

اتجه كوك نحو الغرب، وأجبرته عاصفة هوجاء على النزول إلى السواحل الشرقية لأستراليا (حيث حدود فيكتوريا ونيو ساوث ويلز)، وكانت تعرف آنذاك باسم

هولندا الجديدة، وأعلن ملكيتها لبريطانيا، ثم بدأ رحلة عودته إلى إنجلترا، حيث وصلها في يوليو عام 1771.

لقد كانت رحلة كوك هذه غاية في الأهمية، فبجانب نجاحها في مهمتها العلمية في تاهيتي، فقد تمكن كوك من رسم خرائط دقيقة لسواحل نيوزيلاندا وشرقي أستراليا، كما أكد أن أستراليا وغينيا الجديدة منفصلتان تمامًا (حيث مضيق تورس).

الرحلة الثانية (1772 - 1775):

في 13 يوليو 1772، أبحر جيمس كوك من جديد في بعثة مكونة من سفينتين بحثًا عن القارة الجنوبية المزعومة، وقد حرث البحر من جميع جهاته ما بين رأس الرجاء الصالح ونيوزيلاندا، وكان كوك أول إنسان يعبر الدائرة القطبية الجنوبية، ووصل إلى جزيرة إيستر ووصفها جيدًا، واكتشف العديد من الجزر مثل: جزر ماركيز، وتونجا، ونيوكاليدونيا (كاليدونيا الجديدة)، ونورفوك.. ورسم خرائط دقيقة لهذه الجزر.

عبر كوك المحيط الهادئ الجنوبي باتجاه الشرق إلى رأس هورن (أقصى جنوب أمريكا الجنوبية)، وواصل الرحلة عبر المحيط الأطلسي الجنوبي إلى رأس الرجاء الصالح، ثم أبحر إلى إنجلترا التي وصلها في 25 يوليو 1775 في رحلة استمر 1107 يومًا قطع خلالها أكثر من ستين ألف ميل!!

△ خريطة العالم التي ظهرت بعد رحلة جيمس كوك الأخيرة

△ صورة تخيلية للمعركة التي قتل فيها كابتن جيمس كوك.

الرحلة الثالثة (1776-1779):

اختلفت هذه الرحلة عن سابقتيها، إذ كانت تهدف إلى البحث عن الممر الشمالي الذي يخترق قارة أمريكا الشمالية، لذا فقد كان يأمل (كوك) في أن ينجح في العثور على طريق من ألاسكا إلى المحيط الأطلسي عبر أمريكا الشمالية.

بدأ كوك رحلته من بليموث في 12 يوليو 1776، وطاف حول رأس الرجاء الصالح، ووصل إلى تاهيتي، ومنها اتجه نحو الشمال حيث وصل جزر هاواي في فبراير 1778، وتعد هذه الجزر من أعظم اكتشافات كوك، على الرغم من وصول الأسبان إليها قبل ذلك بنحو قرنين، إلا أنهم كانوا قد أهملوها ونسوها.. واصل كوك تقدمه نحو الشمال الشرقي حتى وصل ما يعرف الآن بولاية أوريجون الأمريكية، على الساحل الغربي لأمريكا الشمالية، وقام بمسح هذا الساحل حتى مضيق بيرنج الذي يفصل بين قارتي آسيا وأمريكا

الشمالية.. ومن هناك عاد مرة أخرى إلى هاواي بعد أن أخفق فيما جاء من أجله، ولم يعثر على الممر الشمالي الذي يخترق أمريكا الشمالية.. وفي هاواي لقى كوك مصرعه على أيدي سكانها المحليين.

الرحلة الأولى 1768-1771

الرحلة الثانية 1772-1775

الرحلة الثالثة 1776-1779

خط سير الرحلة بعد مقتل كوك 1779-1780

△ كان من أهم الأخطار التي واجهت كوك وبحارته مرض الإسقربوط الناجم عن نقص فيتامين C، وكان من أعراضه سقوط الأسنان. ومن أجل الوقاية من المرض قام كوك وبحارته بتناول كميات كبيرة من عصير الليمون لتعويض نقص فيتامين C.

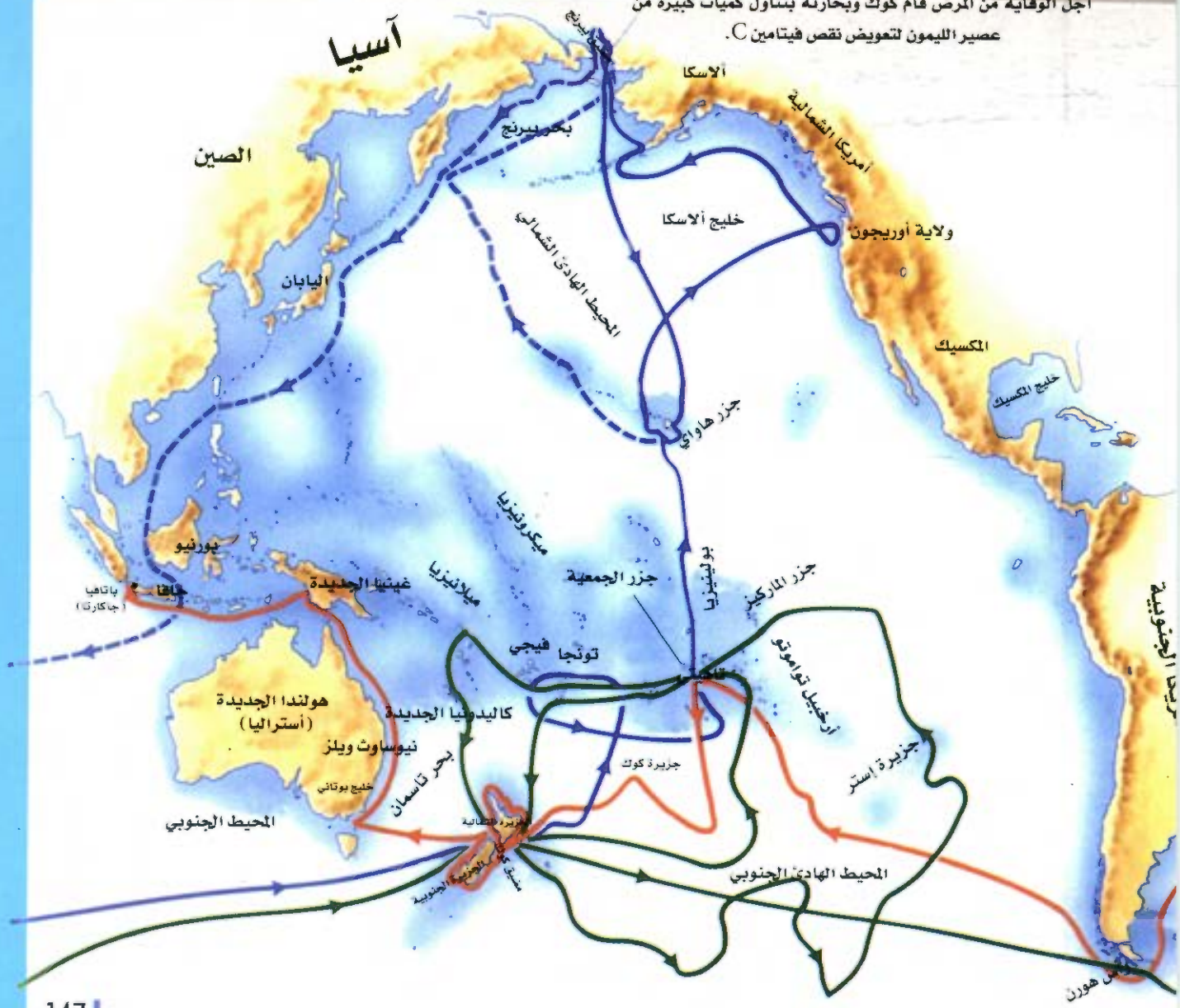

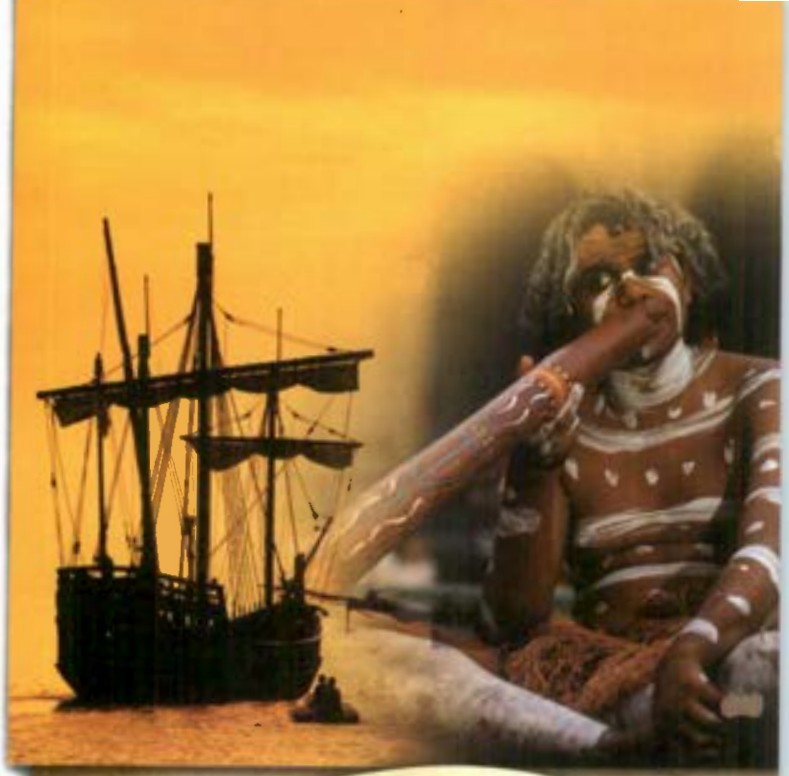

البريطانيون في أستراليا

في عام 1788 بدأ وصول المستوطنين البريطانيين إلى خليج بوتاني Botany Bay، جنوب سيدني.. كانوا نحو 700 ممن حكم عليهم بالسجن في جرائم مختلفة ارتكبوها في بريطانيا.. ورأت بريطانيا أن تزيد من عقوبة هؤلاء المجرمين بنفيهم إلى مناطق بعيدة، ووقع الاختيار على أستراليا، استمر نقل المساجين من بريطانيا إلى أستراليا حتى عام 1850، مما أسهم في تأسيس العديد من المستوطنات على الساحل الأسترالي.. توغل المستوطنون داخل القارة، مما ساعد على اختراقها واكتشاف مجاهلها.

في قلب أستراليا

على الرغم من وصول العديد من البحارة والمستكشفين إلى سواحل أستراليا، ورسم خرائطها بعناية، إلا أن وسط القارة ظل مجهولاً لدى هؤلاء البحارة الأوائل، إذ لم يفكر أحد منهم في التوغل داخل القارة.

رحلات باس وفليندرز:

جورج باس Gorge Bass (1771-1803)، وماثيو فليندرز Matthew Flinders (1774-1814) ضابطان بحريان إنجليزيان، عملا معًا- بالإضافة إلى إنجازاتهما الفردية- في دراسة واستكشاف الساحل الجنوبي الشرقي لأستراليا.. التقيا معًا على ظهر السفينة ريلانيس Reliance التي كانت تقل جون هنتر الحاكم البريطاني الجديد لنيو ساوث ويلز في أستراليا.. وعلى متن السفينة توطدت العلاقة بينهما.. ووصلا سيدني في سبتمبر عام 1795.

بدأ (باس وفليندرز) بدراسة الساحل الأسترالي جنوبي سيدني، وتتبعا نهر جورج نحو الداخل، ثم عادا إلى سيدني ليقوما برحلة أخرى بحثًا عن نهر ذكر أنه يقع جنوبي بوتاني باي Botany Bay، حيث تبين لهما أن هذا النهر ما هو إلا خليج صغير أطلقا عليه اسم بورت هاكينج، نسبة إلى هنري هاكينج الذي كان أول من اكتشفه.

في فبراير 1798 أبحر باس وفليندرز حول ديمنزلاند (تسمانيا الحالية) وأكدا أنها جزيرة، يفصلها عن أستراليا ممر مائي، أطلق عليه الحاكم البريطاني جون هنتر اسم مضيق باس تكريمًا لجورج باس، كما قاما بمسح واكتشاف جزر فورنو Furneaux، الواقعة شمال شرقي تسمانيا.. وكان هذا الدوران حول تسمانيا هو آخر عمل مشترك بين باس وفليندرز.

وفي السنة التالية قام فليندرز بمسح مناطق عديدة من الساحل الشرقي لأستراليا، خاصة عند خليج موريتون Moreton، وخليج هيرفي Hervey Bay.

عاد فليندرز إلى إنجلترا، حيث عُيّن في قيادة بعثة لاستكشاف بقية سواحل تيرا أو ستراليس، ومع ذلك، فإنه يقال إن فليندرز هو أول من اقترح تسمية أستراليا بهذا الاسم.

في 18 يوليو 1801 أبحر فليندرز من إنجلترا عائدًا مرة أخرى إلى السواحل الأسترالية، حيث وصل إلى رأس ليوفين Cape Leeuwin، على الساحل الجنوبي الغربي لأستراليا في 6 نوفمبر.. ومن هناك أبحر نحو الخليج الأسترالي الكبير، واكتشف بعض الخلجان، مثل خليج سبينسر Spencer Gulf، وبعض الجزر مثل جزر كانجارو Kangaroo، ووصل إلى مضيق إنكاونتر Encounter Bay، ثم عبر مضيق باس حتى وصل بورت جاكسون في 9 مايو 1802.. وفي 22 يوليو غادرها متتبعًا الحاجز المرجاني العظيم بمحاذاة الساحل الشمالي الشرقي لأستراليا، حتى وصل المدخل الشمالي الشرقي لخيج كاربنتاريا Carpentaria في أقصى شمالي القارة، وتقصى شواطئ الخليج جيدًا وما به من جزر، ومن هناك أبحر نحو جزيرة تيمور Timor ليصل إلى ميناء جاكسون في9 يونيو 1803، بعد أن تدهورت صحته، وكذا من معه بسبب مرض الأسقربوط.

تعرض فليندرز بعد ذلك للسجن في جزيرة موريشيوس، لأسباب غير معروفة على وجه الدقة، وظل سجينًا حتى يونيو عام 1810، عاد بعد ذلك إلى إنجلترا، حيث مات هناك عام 1814.

رحلات تشارلز ستيرت:

كان تشارلز ستيرت، Charles Sturt (1795-1869) ضابطًا بريطانيًا، وُلد في الهند، والتحق بالجيش البريطاني عام 1813، وقام بعدد من الحملات الكشفية داخل أستراليا، نتج عنها اكتشافه نهري دارلنج Darling، وموراي Murray، ورسم خرائط دقيقة لهما، مما شجع على التوسع الاستيطاني داخل القارة، خاصة بعدما أصاب الجفاف الشديد المناطق الشرقية لأستراليا، وبدأ البحث عن مصادر بديلة للمياه.

نال ستيرت تكريم الجمعية الملكية الجغرافية، وشغل منصب وزير المستعمرات في جنوب أستراليا.

رحلة إدوارد إير Edward Eyre:

في عام 1833 هاجر إدوارد جون إير Edward John Eyre من بريطانيا إلى أستراليا، وعمل هناك برعى قطعان الماشية داخل القارة، مما أكسبه مهارة في اكتشاف العديد من مناطقها الداخلية، وفي عامي 1839، 1840 تمكن إير من اكتشاف المنطقة الواقعة شمالي أديلايد Adelaide وحتى بحيرة إير التي سُميت فيما بعد باسمه Lake Eyre.

واصل إير حملاته الاستكشافية جنوب القارة من أديلايد شرقًا وحتى ألباني Albany غربًا.

رحلات ماكدوال ستيوارت:

وُلد جون ماكدوال ستيوارت John McDouall Stuart (1815-1866) في أسكتلندا، واشتهر بالصبر والشجاعة، وقام بالعديد من الرحلات الاستكشافية داخل أستراليا.. وكان من نتيجتها أن سيطرت أستراليا الجنوبية على الإقليم الشمالي.

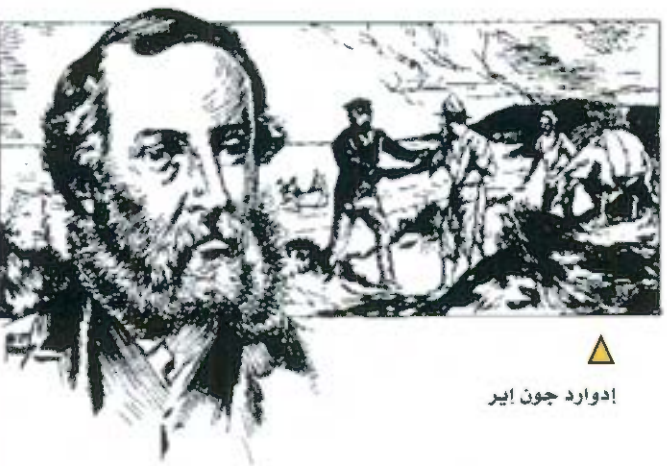

إدوارد جون إير

في عام 1859 أعلنت حكومة جنوب أستراليا عن جائزة مالية تقدر بنحو ألفي جنيه استرليني لمن يتمكن من اجتياز القارة وكشف مجاهلها.. فأعد ستيوارت العدة طمعًا في الفوز بالجائزة، وكذا ليكون له شرف السبق في اختراق القارة من جنوبها إلى شمالها، وبدأ حملته الاستكشافية التي تكونت من 11 رجلًا، 49 حصانًا، وحملوا معهم من المؤن ما يكفيهم نحو سبعة أشهر.. قام ستيوارت بنحو 11 محاولة للتوغل شمالًا، إلا أنه أخفق فيها، مما اضطره للعودة إلى أديلايد Adelaide في الجنوب، بعدما أوشكت مؤنته على النفاد.

في العام التالي قام ستيوارت بحملته الثانية بهدف الوصول إلى أقصى الشمال.. كانت الرحلة شاقة بسبب الحرارة الشديدة، والأشجار الكثيفة التي أعاقت تقدمه.. وأصيب ستيوارت وبعض رجاله بمرض الأسقربوط (داء الحفر)، وأصيبت خيوله بالهزال.. وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن من الوصول إلى داروين Darwin، هناك في أقصى الشمال، وبذلك أصبح ستيوارت أول من عبر أستراليا من جنوبها إلى شمالها.

رحلة روبرت بيرك ووليام ويلز:

كانت الجائزة التي أعلنت عنها حكومة جنوب أستراليا حافزًا لكل من روبرت بيرك Robert Burke ووليام ويلز William Wills، كان الأول ضابطًا أيرلنديًا، بينما كان الثاني مساحًا ورسام خرائط.

في 20 أغسطس عام 1860 غادر بيرك وويلز ملبورن Melbourne في حملة كانت هي الأكبر من بين الحملات التي استهدفت اجتياز القارة الأسترالية، وأكثرها تكلفة وتجهيزًا حتى ذلك الوقت.

وفي منندي Menindee ترك بيرك وويلز بعضًا من رجالهما، وتركا البعض الآخر في كوبر كريك Coopers Creek.. وفي فبراير 1861 وصلا إلى مستنقعات أشجار المانجروف الكثيفة قرب مصب نهر فلندرز في خليج كاربنتاريا Carpentaria، وفي رحلة العودة مات الرجلان بعد رحلة مأساوية، بعد أن تمكنا من اجتياز القارة من جنوبها إلى شمالها من طرق أخرى غير التي سلكها ستيوارت.

△ وسط هذه التضاريس الوعرة سار المستكشفون الذين اخترقوا أستراليا من شمالها إلى جنوبها وقطعوا مسافة نحو 2000 كم.